

21 | الفقيه والمتفقه للحافظ البغدادي | ذكر تقسيم أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب أحوال الناس في طلب العلم

أحمد النقيب

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وعلى اله واصحابه واحبابه ومن اتبع هداه ثم اما بعد هذا باب جديد من ابواب هذا الكتاب الماتع والسحر المبارك للامام الحافظ البغدادي عليه رحمة الله - [00:00:00](#) وهو ذكر تقسيم امير المؤمنين علي ابن ابي طالب احوال الناس في طلب العلم وتركه وبعض الناس في ذكر امير المؤمنين علي يقول علي عليه السلام او يقول الامام علي - [00:00:32](#) ويخص هذا الصحابي بما لم يخص به غيره من الصحابة الائمة فلا يقال مثل ذلك على ابي بكر او عمر او عثمان رضي الله تعالى عنهم جميعا. مع شرفهم تقدمهم - [00:01:03](#) ولعل هذا الصنيع تسرب الى بيئة اهل السنة عن طريق المعاشرة او المحاكاة للشيعه سواء كان مزيدية او كانوا غير زيدية. فهذا الصنيع ليس من صنيع اهل السنة ومن فعله من اهل السنة فلعله متأثر بشيء من هذه البيئات كالحال - [00:01:26](#) مع الامام الشوكاني والامام الصنعاني عليهما رحمة الله والاثريه ستة وسبعين وهو اثر ابي حمزة عن عبدالرحمن بن جندب الفزاري عن كميل ابن زياد النخعي قال اخذ علي ابن ابي طالب بيدي فاخرجني الى ناحية - [00:02:00](#) فلما اسحر جلس ثم تنفس ثم قال يا كميل ابن زياد احفظ ما اقول لك القلوب اوعية خيرها اوعاها الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاه وهمج رعا ع وهمج رعا ع - [00:02:32](#) اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق. الى اخر ما قال هذا الاثر اسناده ضعيف هذا الاثر اسناده ضعيف ولكنه من الاثار التي لا يوجد كتاب تكلم عن العلم وفضله والتعلم - [00:03:09](#) وفيه الا وذكر هذا الاثر بل ان بعض اهل العلم افرده بالشرح والبيان والضعف ان ابا حمزة وهو ثابت هذا رجل ضعيف وراو الخبر عن كميل وهو عبدالرحمن الفزادي مجهول - [00:03:43](#) اما كميل ابن زياد النخعي فهو تابعي وهو كميل ابن زياد الكوفي سمع وروى سمع وروى عن عمر ابن الخطاب وعثمان ابن عفان وعلي رضي الله تعالى عنهم جميعا وروى عنه جملة من التابعين وتابعيهم لعل من اشهرهم الاعمش - [00:04:09](#) عليهم جميعا رحمة الله وكميل ابن زياد شهد صفين مع علي رضي الله تعالى عنه. وصفين هذه آ معركة كانت بين علي رضي الله تعالى عنه وعن عسكر العراق وبين معاوية - [00:04:45](#) ابن ابي سفيان ومن معه من اهل الشام وكانت بعدها احداث كثيرة ووقائع عديدة. لقد شهد هذه المعركة كميل ابن زياد وبعض الناس يجعلونه من كبار اصحاب علي رضي الله تعالى عنه. ولهذا وصمه بعض - [00:05:09](#) موتور جميل بانه من كبار رؤوس الشيعة بل ان بعضهم نسبته الى الرفض. بعضهم نسبته الى الرفض وهذا خطأ. ليس هذا بالصواب. فان تشيع ليس هو الرفض فالتشيع في الصدر الاول في زمن الصحابة و صدر التابعين لا يقصد به معنى الرفض - [00:05:38](#) وانما يقصد به محبة علي رضي الله تعالى عنه. وربما الاعتقاد انه علي ابن ابي طالب افضل من الخلافة او افضل للخلافة من عثمان رضي الله تعالى عنه لقد جرت عادة المتقدمين ان الذي يفضل عليا على عثمان يسمى ماذا؟ يسمى شيعيا - [00:06:07](#) لكن لم يكن هذا مرزولا كان ذلك في العصر الاول فكميل ابن زياد الكوفي اه ليس رافضيا بل انه كان مقدما لعلي رضي الله تعالى عنه

من عادة المتقدمين ان من قدم عليا على عثمان - [00:06:37](#)

سموه بانه متشيع اي متشيع لعلي اي محب لعلي ولم يروا في ذلك بأسا هذا كان في العهد الاول الى ان رفع الرفض رأسه وبدا بفتنته واختلط التشيع بالرفض وصل اهل السنة افضلية عثمان على علي - [00:07:09](#)

وصار تقديم علي على عثمان في الفضل متأخرا ليس من سيم اهل السنة. لكن الامر في الاول كان فيه سعة والنزاع كان محتملا بين السلف في هذه المسألة. اي التفضيل بين علي وعثمان. فكان كميل من الذين يفضلون - [00:07:40](#)

علي على عثمان فكان شيعيا بهذه الصورة ولكن ليس شيعيا بمعنى الرفض ليس شيعيا بمعنى الرفض. فما ذكره ابن عمار وغيره انه كان رافضيا هذا كلام ليس بصحيح. ليس بالدقيق. الرجل كان يقدم عليه. ولما تولى - [00:08:02](#)

الحجاج بن يوسف الثقفي امرأة العراق جمع الذين يشايعون عليا اي يحبونه ويقدمونه على عثمان فقتل طائفة منهم. وكان من جملة من قتل حجاج قتل من؟ كميل ابن زياد. يقال كان ذلك في سنة ثمانية وثمانين وقيل في سنة اثنين وثمانين - [00:08:31](#)

ولعله ارجح فكميل ابن زياد عليه رحمة الله اخذ علي ابن ابي طالب بيده فقال كمي فاخرجني الى ناحية الجبان. الجبان لا تزال هذه الكلمة موجودة في الاستعمال بمعنى المقابر ولكن الناس يؤنسونها. يعني يقولون ايه؟ الجبانة - [00:09:01](#)

الناس يؤنثونها الجبان والمقصود المقابر فلما اسحر اسحر اي صار في الصحراء. جلس اي علي ثم تنفس يعني يعني اخذ نفس عميق واخرجه. ودائما الذي عنده يعني نفثة يريد ان - [00:09:33](#)

ان يبثها يتنفس هذا النفس. يعني لما يكون هناك واحد شايل حاجة وهيتكلم فيها هاه تنفس رضي الله تعالى عنه ثم قال يا كميل ابن زياد هذا المنادي مبني على الضم يا كميل ابن زياد. احفظ ما اقول لك - [00:10:01](#)

احفظ ما اقول لك ينبغي لطالب العلم ان يكون متيقظا فهما لما يسمع فهناك الجمل التي يحفظها وهناك الجمل التي يتأملها وهناك الجمل يمر عليها ولا يقف. ليس كل ما يسمع يحفظ بل لابد ان يميز طالب العلم - [00:10:30](#)

اذا كان قد بلغ في العلم شأنًا فانه يميز ما يسمع الذي لا يميز هذا دلالة على قلة العلم وركاكنه وكذلك العالم لا يكون فاضلا الا اذا ميز حتى يعرف ما الذي يخبر به وما الذي - [00:11:01](#)

فيحجبه. فقال يا كميل ابن زياد احفظ ما اقول لك. اذا هذه نصيحة سيقولها علي رضي الله تعالى عنه ويأمر من تلميذه ان يحفظ هذه النصيحة فما اولانا واحرى بنا ان نحفظ مثل هذه النصيحة ايضا. والحفظ ليس معناه - [00:11:27](#)

الامسك فقط. ولكن الحفظ معناه ما يتلوه من التدبر والنشر قال علي رضي الله تعالى عنه القلوب اوعية القلوب اوعية. واللاوعية جمع وعاء. والوعاء هو الذي يكون قابلا للماء يعني احنا يمكن احنا ايه نملاه - [00:11:57](#)

زي الحلة مثلا او الفنطاز او ما الى ذلك اوعية. فالقلوب اوعية اي قابلة ان تملأ القلب ده قابل ان يملأ اما ان يملأ بالخير واما ان يملأ بضده. القلوب اوعية - [00:12:30](#)

خيرها او عاها. خيرها او عاها هذا اللفظ في اللغة او عاها اي حفظها. واثبتها وجمعها وتدبرها اوعى الحديث اذا جمعه وحفظه وتدبره. هذا في اللغة. يبقى خير اللاوعية او عاها اي اعظمها تدبرا وجمعا وحفظا. وهذه وظيفة القلب. ان هو يتدبر ويجمع ويحفظ -

[00:12:50](#)

القلوب اوعية خيرها او عاها. الناس ثلاثة يعني الناس بالنسبة الى العلم تلت اصناف. فعالم رباني فعالم رباني ونسب العالم الى الربانية او هذه نسبة على غير قياس الى رب. والرب هو الذي يتولى امر الناس - [00:13:27](#)

فكأن العالم الرباني هو الذي يتولى امر الناس بالتربية والتعهد والحفظ والرعاية. ايها العالم الرباني دي مش معناها بوقين بيقولهم. ولكن العالم الرباني معناه ان يكون بصيرا باحوال الناس وان يكون رفيقا بهم وبطبقاتهم خبيرا بما هم عليه. بصيرا بعيوبهم -

[00:14:03](#)

لا ليفتشها وانما ليهذبها ويقللها ويقضي عليها عالم رباني لا يفتش سترا ولا ينهك عرضا ولا يخرج سرا. بل انه راع للخلق. راع للخلق. فرجل منسوب الى الرباني او نسبة على غير قياس الى مية - [00:14:35](#)

الى الرب. فالمهتم بالخلق واحوالهم وتهذيبهم واصلاحهم وتربيتهم. واذا بما ينفعهم وتعاهدهم كتعهد الاب لاولاده هذا هو العالم ربنا. مش هيقول كلمتين بيدور الجري. الراجل راح فين؟ خلاص انتهى الموضوع. فص ملح وداب. لا ليس ذلك - [00:15:05](#)

فالناس ثلاثة عالم رباني يتعلم ويعلم يتأدب ويؤدب يتأثر بالحق فيؤثر بالحق في الناس. ومتعلم على سبيل نجاة يعني متعلم يريد من وراء التعلم ان ينجو. بعض الناس يطلب العلم هكذا. حتى - [00:15:35](#)

اضخم حاله. وحتى ييز بين اقرانه هل يطلبه من اجل الله؟ سبحان الله. يعجبني دائما ما ذكر للامام ما لك عليه رحمة الله عندما الف كتابه الموطأ والموطأ كتاب من دواوين الحديث - [00:16:04](#)

يعني عكف عليها المتقدمون وكانوا يحفظونها ويقدمونها قبل البخاري قبل مسلم فلما الف كتابه الموطأ قيل له لما الفت كتابك وقد سبقك به ابن ابي ذئب موطأ ابن ابي ذئب الفه قبل الامام مالك. قال انما صنفته لله - [00:16:30](#)

الامام مالك بيقول انما صنفته لله. يبقى صنفه ايه؟ لله عشان يفيد الناس ويجعله الى الله نحن نريد مثل هذا العالم الذي يأتي بالاعمال الصالحة لله. نحن نريد ان تدرج على هذه الربانية الراقية التي انغمس فيها المتقدمون فاجادوا واحسنوا - [00:16:59](#)

واستطاعوا بالفعل حقا ان يغيروا في من كان حولهم. الذي حدث ان ما كان لله بقى. نحن الان لا نعرف موطأ ابن ابي ذئب. وانما نعرف موطأ الامام ما لك - [00:17:29](#)

وعندما تقول وهذا الحديث في الموطأ ذهناك لا يذهب الا الى موطأ واحد وهو موطأ الامام مالك. لعله من بركة هذه الكلمة انه الفه لله صنفه لله. ثم ان هناك نوع ثالث من - [00:17:48](#)

البشر من الناس يبقى عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة. ثم بعد ذلك هم رعا ع هاج رعا ع. الهمج جمع همجه والهمج هو الذباب الصغير الذي يطير ليقف على وجوه الناس - [00:18:08](#)

في ذبان صغير زي الهاموش كده بيطير يقف على الوش كده. تعمله ايدك كده يطير. ده الهمج. واحدته ماذا؟ همجه همجا والرعا ع هم الحمقى من الناس وهم سفلة الناس الذين لا عقل لهم ولا الحكمة. لا عقل لهم ولا حكمة - [00:18:38](#)

وسمي من لا عقل له ولا حكمة بالهمج. تشبيها له بماذا؟ بصغار الذباب الذي يقف على الوجه زي ما بيقول لك يعني ايه جزرة تجمعهم وصفارة تفرقهم. ايه ده! جزرة تجمعهم تطلع له جزرة كده - [00:19:11](#)

كل الناس كلها يجروا على الجزر تصفر صغيرة كلهم يدوروا الجري. ما ذلك الامر؟ هامجوا الرعا ع. لا قلب ولا عقل ولا بصيرة ولا تدبر ولا فهم ولا تروي ولا اخلاق ولا استشراق للمستقبل ولا نفع للامة ولا ارادة خير - [00:19:34](#)

سبحان الله! ما فائدة هؤلاء الناس؟ ما فائدتهم؟ يبقى الناس في هذا الامر ثلاث اصناف. عالم رباني وطالب علم على سبيل نجاة ثم هناك الصنف الغالب الكثير هام ما صفة هذا الهمج الرعا ع؟ قال اتباع كل نائق. اتباع صفة الهمج - [00:19:58](#)

صفتهم انهم اتباع كل نائق. الناعق هو الصائح. كل واحد يرفع صوته بيمشوا وراه. يبقى هم لا يسيرون حيث الحكمة ولا يتجهون حيث الهداية. وانما يتجهون صوب الاعلى صوتا او الاكثر جمعا يبقى ليس عندهم معيار لمعرفة الحق. اللي صوته عالي - [00:20:28](#)

اللي عدده كثير اه احنا ماشيين وراه. لغاية لما واحد يبقى صوته اعلى وعدده اكثر نمشي وراه. سبحان الله ولهذا قال يميلون مع كل ربح شف انظر يميلون مع كل ربح. ربح جت من الشرق لغرب يروح ناحية الغرب. جت من الغرب - [00:21:04](#)

الشرط يروح يهدي الشرق. جت من الشمال للجانب يتجهوا الى الجنوب. جت من الجنوب الى الشمال يتجهوا الى الشمال جت من كل جنب يتحيره. ما يعرفوش يروحوا فين سبحان الله يميلون مع كل ربح. لم يستضيئوا بنور العلم. دي مسألة مهمة جدا. لابد - [00:21:30](#)

الاعمال بنور العلم. الاعمال الخلية عن العلم لا بركة فيه الاعمال الخلية عن العلم لا بركة فيها. بل انه لا يتصور عمل من غير علم. كما ان انه لا يتصور خيمة من غير عماد. عمود عمود البد الخيمة ده هو الاساس - [00:21:55](#)

اذا هوى ذلك العماد هوت هذه الخيمة وكذلك الامر. فالانسان حاجته الى العلم ضمن حاجته الى الطعام والشراب. بل اعظم من حاجته الى الحياة نفسها. لان الحياة لان الحقيقة تمده باسبابها ليعيش. اما العلم يمدده باسباب العافية لينسى - [00:22:25](#)

الافضل الانسان يعيش ولا ينجو؟ يعيش ولا ينجو؟ ينجو. فاذا كانت النجاة هي المقدمة فالعلم مقدم على الدنيا. العلم مقدم على الدنيا. ولذلك صار العلماء سادة الخلق صار العلماء سادة الخلق وحسبهم قول النبي صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة - [00:22:55](#) الانبياء لكن العلماء الربانيون لكن الذين ينامون ملاء جفونهم ويضل راجعون اسررتهم ولا يقدمون شيئا لهذه الامة. زعما انهم على طريق النجاة هبهات لهم ان يحصلوا شيئا من هذا المقصود - [00:23:28](#) لم يستضيئوا هؤلاء الهمد الرعاع لم يستضيئوا بنور العلم. العلم هو الكاشف للطريق المبين للسبيل الهادي الى لبنات الهداية ومراسمها ومناراتها فلا بد لكل انسان ان يطلب من العلم حقا. وكل على حسب طاقته وقدرته. لم يستضيئوا - [00:23:52](#) بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق. الوثيق اي المتين المحكم. ليس عندهم علم يثقون هنا فيه ولا قول جامع يعتمدون عليه. نقف عند هذه الجملة ونسأل الله تبارك وتعالى ان - [00:24:22](#) يوفقنا واياكم ويجعلنا واياكم من جملة الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه العالم غير رباني يدخل في المتعلم على سبيل النجاة ام في الهمج الرعاع؟ والله العالم غير رباني لا يدخل في اي شيء من هذه القسمة. لانه فتنة - [00:24:42](#) لانه فتنة واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من مقاويم ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل ماذا الكلب نسأل الله تعالى العافية. سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك - [00:25:12](#)